الآثار القديمة الشرقية

(٦) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الارض نفائس رائعة تحدث عن مجد الامم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهناك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين واثارب واعزاز وجرابولس اي كركميش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار . ودنمه التي فيها هيكل ابوآون من خشب السرو البري بغاية الاتقان ومسرح اولمي وكذلك سلوقية (السويدية) . وقلعة خروز « اي الديك » التي تسمى قديماً صنديوه وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الاسد الحثي المشهور الذي تمكن آخراً الاثري سايس من قراءة سماء الملوك المنقوشة عليه . والرستن التي قرأ الاستاذ سايس الآنف الذكر الحجر الذي وجد فيها فرأى ان اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات تل العارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجر » التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ . والرقة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً الى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقة انها كانت مصايف للخلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الافرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا نفساً من آثار الرقة الخزفية في قاعة التماثيل . واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسابا وفيها اعمدة كورنثية عليها كتابات يونانية منها اسم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس احدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هُشم فنقلت الى الاستانة . ومَنْبج المعروفة قديماً باسم هيرو بوليس اي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في ايامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور الى غربيها حيث يوجد تل فيه انقاض اترية وتحته ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف الى جنوبيها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذا دخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن نحتاً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل الى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالحوانيت المنحوتة والابنية المتناسقة وبعد ان تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وترى جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنالك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت الى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هنالك مقراة « غرفة قراءة » ومعرض للمنسوجات والصناعات الحلبية المتقنة فمتى فتحا صغيراً وهذا هم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي اشبه بالمشكل « الفوتيل » مستند عليه وبيده شبه شوكة وهو مشوه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة ممتطية المشتري نسراً فتمتلئ برأس نسر على جسم امرأة مجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة اشبه بجوبتير في شكلها (٥) اسد كبير مشوه الرأس طوله اكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب وتراك نقل كثير منها الى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق واوان ومراوح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شحنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

اكثر من اربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارتي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت الى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقاعتها حشية رممها العرب آخراً وفيها كتابات عربية . وبمسجد قاعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الاسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس الى كثير من امثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار مصناعات رائعة في دار آل جنبلاط « جان بولاد » فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من بناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيشانية الى اوربة . ومن اقدم مدارسها صنعة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود الماست الذي ارسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها . وفي خريف سنة الماضية رممت الحكومة قلعتها القديمة . واذاعت آخراً بلاغاً تحظر فيه بيع العاديات الحفرها والعبث بها . تهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في نحف يحيي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغه

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعها ونشرها فنرجو من اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

***